المحض المتين فعارض النص بزعمه كفعل اوليايه من المبطلين وقال انا خير منه
خلقتني من نار وخلقته من طين فاعرض عن النص الصريح وقابله بالراي الفاسد
القبيح ثم اورد في ذلك بالاعتراض على العليم الحكيم الذي لا تجد العقول الى الاعتراض
على حكمته سبيلا فقال ارايتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته
الا قليلا وتحت هذا الكلام من الاعتراض معنى اخبر في لم كرمته علي وغور
هذا الاعتراض ان الذي فعلته ليس بحكمة ولا صواب وان الحكمة كانت تقتضي ان
يسجد هو لي لان المفضول يخضع للفاضل فلم خالفت الحكمة ثم اورد في ذلك في تفضيل
نفسه عليه وازرايه به فقال انا خير منه ثم قرر ذلك بحجته الواضحة في تفضيل مادته و
اصله على مادة ادم واصله فانتجت له هذه المقدمات الباطلة واستناعن ذلك السجود و معصية
الرب المعبود فجمع بين الجهل والظلم والكبر والحسد والمعصية ومعارضة النص بالراي
والعقل فاهان نفسه كل الاهانة من حيث اراد تعظيمها ووضعها من حيث اراد رفعتها
واذ لها من حيث اراد عزها والمها كل الالم من حيث اراد لذتها ففعل في نفسه مالو اجتهد
اعظم اعدايه في مضرته لم يبلغ منه ذلك المبلغ ومن كان هذا غشه لنفسه فكيف يسلم منه العا
قل ويقبل وليه قال تعالى واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من
الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اوليا من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين
بدلا فصل واما كيده للابوين فقد قص الله سبحانه علينا قصته معهما وانه
لم يزل يجدعنهما ويعدهما ويمنيهما الخلود في الجنة حتى حلف لهما بالله جهد يمينه انه
ناصح لهما حتى احلهما الى قوله واجاباه الى ما طلب منهما فجرى عليهما من المحنة والخروج
من الجنة ونزع لباسهما عنهما ما جرى وكان ذلك بكيده ومكره الذي جرابه القلم وسبق
به القدر ورد الله سبحانه كيده عليه وتدارك الابوين برحمته ومغفرته فاعادهما الى الجنة
على احسن الاحوال واجملها واعاد عاقبة مكره عليه ولا يحيق المكر السيي الا باهله
وظن عدو الله بجهله ان الغلبة والظفر له في هذا الحرب ولم يعلم بكمين جيش
ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ولا بأس قبال دولة
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وهذا ظن اللعين بجهله ان الله سبحانه يتخلى عن
صفيه وحبيبه الذي خلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملايكته وعلمه اسماء كل
شيء من اجل اكلة اكلها وما علم ان الطبيب قد علم المريض الدوا قبل المرض فلما احس بالمرض

بادر

بادر الى استعمال الدوا والماء العدو بسهمه وقع في غير مقتل فبادر الى مداواة الجرح فقام
كان لم يكن به قبله بلي العدو بالذنب فاصر واحتج وعارض الامر وقدح في الحكمة ولم
يسال الاقالة ولا ندم على الزلة وبلي الحبيب بالذنب فاعترف وتاب وندم وتضرع واستكا
وفزع الى مفزع الخليقة وهو الشوحيد والاستغفار فازيل عنه العتب وغفر له الذنب
وقبل منه المتاب وفتح له ابواب الرحمة والهداية كل باب ونحن ابناؤه ومن اشبه اباه فما ظلم
ومن كانت شيمته التوبة والاستغفار فقد هدي لاحسن الشيم فصل
ثم كان احد ولدي ادم ولم يزل يتلاعب به حتى قتل اخاه واسخط اباه وعصا مولاه
فسن للذرية قتل النفوس وقد ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما من نفس تقتل ظلما
الا كان على ابن ادم كفل من دمها لانه اول من سن القتل فكاد العدو وهذا القاتل بقطيعة
رحمه وعقوق والديه واسخاطاربه ونقص عدده وظلم نفسه وعرضه لاعظم العقاب
وحرمه حظه من جزيل الثواب فصل ثم جرى الامر على السداد والاستقامة
والامة واحدة والدين واحد والمعبود واحد قال تعالى كان الناس امة واحدة فبعث
الله النبيين بشرين ومنذرين الاية وقال وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا
ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون قال سعيد عن قتادة ذكر لنا
انه كان بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم على الهدى وعلى شريعة من الحق ثم اختلفوا
بعد ذلك فبعث الله نوحا وكان اول رسول بعثه الله الى اهل الارض وبعث عند الاختلاف
بين الناس وترك الحق وقال ابن عباس كان الناس امة واحدة كانوا على الاسلام كلهم و
هذا هو القول الصحيح في الاية وقد روى عطية عن ابن عباس كانوا امة واحدة كافرا
كفارا وهذا قول الحسن وعطا قالا كان الناس من وقت وفاة ادم الى مبعث نوح امة
واحدة وهي الكفر كانوا كفارا كلهم امثال البهايم فبعث الله نوحا وابراهيم والنبيين حتى
وهذا القول ضعيف جدا وهو منقطع عن ابن عباس والصحيح عنه خلافه قال ابن ابي حاتم
ثنا ابو زرعة ثنا شيبان بن فروخ ثنا هام ثنا قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال كانوا
على الاسلام كلهم وهذا هو الصواب قطعا فان هذه قراءة ابي بن كعب فاختلفوا فبعث
الله النبيين بشرين ومنذرين ويشهد لهذه القراءة قوله تعالى في سورة يونس وما كان
الناس الا امة واحدة فاختلفوا والمقصود ان العدو كادهم وتلاعب بهم حتى
اقتسموا قسمين كفارا وموحدين فكادهم بعبادة الاصنام وانكار البعث وكان اول

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)